مدارات التركيب للجملة الإنشائية في الأمثال العربية القديمة "جمهرة الأمثال للعسكري أنموذجا"

د. أمل شفيق العمري

أستاذ مساعد اللغة و النحو العربي

قسم اللغة العربية - كلية الآداب والعلوم

جامعة البلقاء التطبيقية - كلية عجلون الجامعية /الأردن

مدارات التركيب للجملة الإنشائية في الأمثال العربية القديمة "جمهرة الأمثال للعسكري أنموذجا"

د. أمل شفيق العمري

ملخص البحث

يتناول هذا البحث الجملة الإنشائية في الأمثال العربية القديمة تناولا أسلوبيا،متخذا من كتاب أبي هلال العسكري مادة تطبيقيّة لموضوعه؛ وذلك لخصوصية الأسلوب التركيبي الذي تتمتع به جملة المثل، من حيث شكل الإيجاز والتكثيف القادر على إعطاء الدلالة بأسلوب خاص، إذ تنحو جمل الأمثال العربية بأغلب أحوالها نحو التركيب الثنائي؛ من حيث هي تتكون من جزأين، هما – مثلا-: جملة الأمر بصيغة فعل الأمر وجملة جواب الأمر،في أسلوب الأمر، وجملة الطلب وجملة مبيّنة لسبب ذاك الطلب،كما في أسلوب النهي، وهي أنماط إنشائية تقع في أعلى هرم الثنائيات التركيبيّة للجملة العربية، وتبنى عليها حالات من الاتصال والانفصال والمفارقات والأسباب والنتائج.

فالتركيب الثنائي في جملة المثل قادر على حمل الدلالات والإيحاءات التي تكتنز فيها، حيث تشيع الأساليب الإنشائية الطلبيّة على وجه الخصوص في الأمثال العربية شيوعاً جليّا؛ وهي سمة أسلوبية مهيمنة في كتاب جمهرة الأمثال للعسكري. وقد تمثلت النماذج المختارة في أربعة من مدارات التراكيب الإنشائية في أمثال العسكري هي: مدار الأمر، ومدار النهي، ومدار الاستفهام، ومدار الشرط.

Orbit structure of the sentence categories: in the old Arabic proverbs In Abu Hilal Askari Book

BY

Amal shafeeq Al-omary

Abstract

This research deals with Arab proverbs sentences based on Abu Hilal Askari Book.

Proverb sentences tend to apply the bilateral structure. This means that most proverb sentences consist of two parts, such as the conditional sentences (if clause and main clause) and the imperative sentences.

The chosen models in this study were represented in the following sentence categories: imperative, interrogative, and conditional sentences.

(١)

التمهيد

أجمعت أغلب المعاجم العربية على أن المشابهة والمماثلة والتسوية هي المعاني اللغوية للفظة (مَثَلْ)[١]، فقد جاء في لسان العرب قول ابن منظور:" يقال هذا مِثْلُهُ ومَثَلُهُ كما يقال: شبهه وشبهه.. والمثل والشبه الشيئ الذي يضرَب لشيئ مثلا فيجعل مثله"[٢].

أما في الاصطلاح فهو كما يقول التهانوي:" المثل في أصله بمعنى النظير، ثم نقل منه إلى القول السائر أي الفاشي الممثّل بمضربه وبمورده؛ والمراد بالمورد الحالة الأصلية التي ورد فيها الكلام، والمضرب الحالة المشبّهة بها التي أريدت بالكلام، وهو من المجاز المركّب،بل لفشوّ استعمال المجاز المركب بكونه على سبيل الاستعارة سمي بالمثل"[٣].

فالمثل جملة موجزة مركّزة تقدّم دلالة بلاغية مقصودة، وإن هي لا تتخلّى عن وظيفتها القصصيّة المصاحبة لذلك الأمر. يقول الزمخشري: "هي قصارى فصاحة العرب العرباء وجوامع كلمها، ونوادر حكمها، وبيضة منطقها، وزبدة حوارها، وبلاغتها التي أعربت بها عن القرائح السليمة والركن البديع إلى ذرابة اللسان، وغرابة اللّسن، حيث أوجزت اللفظ فأشبعت المعنى، وقصرت العبارة فأطالت المغزى، ولوّحت فأغرقت في التصريح، وكنّت فأغنت عن الإفصاح"[٤]. فالزمخشري بقوله هذا جمع الخصائص الفنية اللغوية والتعبيرية للأمثال العربية القديمة، والتي أضيفَ إليها فنيا "إيجاز اللفظ وقصر العبارة، وإصابة المعنى، وإطالة المغزى وحسن التشبيه وجودة الكناية والشيوع والسيرورة والانتشار وثبات الصيغة وعدم تبدّلها أو تغيّرها بتغيّر المخاطب تذكيرا أو تأنيثا أو إفرادا أو جمعا أو تثنية"[٥].

ونحن إذ نتعامل مع جملة مركّزة مكثّفة قد أخذت صفة المنتج الجماعي النخبوي وليس صفة المنتج الفردي، فهي خلاصة لخبرة أجدادنا الأفذاذ وإنعكاس لأنماط الوعي الجمعي المشترك للعرب وتصوّرهم عن الحياة والعلاقات بين البشر بجميع مستوياتها وكافة شرائحها – فإن هذا الموروث الفنّي في مضمونه ولغته يستحق منا الوقوف والدراسة والتحليل – خاصة مع وجود مصادر موسوعيّة جمعت هذه الأمثال بين دفّتيها ووصلنا أغلبها[٦].

فعلى الرغم من وجود دراسات متنوعة حظيت هذه الأمثال بها[٧] إلا أن هذه الدراسات بالنسبة لحجم هذه الأمثال وأثرها وأهميتها واتّساع مادّتها وغناها والكم الكبير من مصنفاتها قليلة – على صعيد اللغة والأدب، وهي دراسات بلا ريب تبتعد عن مقصد هذا البحث ومبتغاه ومضمونه، وبما أنّ جملة المثل بناء لغوي تركيبي يتشكّل من جمل موجزة، وقد قُدّمت بأساليب خبرية وإنشائية متباينة ومتنوّعة؛ فإنّي سأحاول في هذه الدراسة تناول الجملة الإنشائية من الأمثال راصدة مدارات هذه الجملة من حيث المعنى و التركيب. فالجملة الإنشائية في الأمثال العربية لها أنماط متعددة منها:الأمر، والنهي، والاستفهام، والشرط وغيرها، وعليه؛ فقد اتخذت من رصد تلك الجمل وفق الأسلوب الذي حضرت هي فيه،وتحليل هذا الأسلوب من حيث التركيب منهجا لبحثي، معتمدة في جمع هذه المادة على كتاب جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) والذي يعدّ من أسبق كتب الأمثال التي وصلت إلينا [٨].

(٢)

يشكّل المستوى التركيبي- الذي هو: تنفيذ الكلام ونظمه لتشكيل سياق الخطاب الأدبي- [٩] مرحلة مهمة من المستويات اللغوية التي تتألّف منها النصوص،

فهو من المرتكزات والاتجاهات المهمة التي تنحو الأسلوبية نحوها للكشف عن الدلالة، حيث يعمد الأسلوبي، حين ينوي دراسة هذا المستوى من المستويات في نص ما إلى التراكيب المهيمنة على النصّ، وتعني الهيمنة: أن تكون تلك التراكيب قد زادت في النصّ على غيرها بحضورها، فيحصرها ويحصوها، ثم يربطها بظلالها الدلاليّة التي اقتضتها هذه الهيمنة[١٠]، كاشفا عن الأنماط التي حضرت هي في ذاك النصّ، ومُجيبا عن التساؤل المطروح، ومضمونه: لماذا هذا النمط دون ذاك، ولماذا هذا الحضور دون غيره؟.

وقد اختارت الباحثة الأمثال العربية لدراسة هذا المستوى التركيبي، لخصوصية جملة المثل، ولما تتمتع به من شكل الإيجاز والتكثيف القادر على إعطاء الدلالة بأسلوب خاص؛ ذلك أن جمل الأمثال العربية تنحو بأغلب أحوالها نحو التركيب الثنائي؛ من حيث هي تتكون من جزأين، هما – مثلا-: فعل الأمر وجواب الأمر، في أسلوب الأمر، أو فعل للطلب وتعليلا وبيانا لسبب ذاك الطلب،كما في أسلوب النهي. وهي أنماط إنشائية تقع في أعلى هرم الثنائيات التركيبيّة للجملة العربية، و تبنى عليها حالات من الاتصال والانفصال والمفارقات والأسباب والنتائج.

وقد سبقتني أماني داود القول إلى إن التركيب الثنائي في جملة المثل "قادر على حمل الدلالات والإيحاءات التي تكتنزها فيها، وهو تركيب قابل للتوسّع الدلالي في أكثر الألفاظ إيجازاً، بل إن هذا التركيب الثنائي يجعل جملة المثل جملة مكتملة مغلقة؛ تنفتح بالوهلة الأولى من التركيب وتغلق بالثانية وهي بهذا تشكّل ضربة إيقاعيّة على مستوى الصوت، وبنيه مميزة خاصة على مستوى التركيب وفضاء واسعا للمعاني على مستوى الدلالة...إذ تشيع الأساليب الإنشائية الطلبيّة على وجه الخصوص في الأمثال العربية شيوعاً جليّا؛ ولأنها تراكيب تنطوي على خطاب صريح فإنّ المتلقي لا

يكون حياديّاً إزاءها، إنّها توجّه خطابها إليه، تأمر وتنهى وتستفهم وتنادي، فيصبح شريكا لها في خطابها، بل إنها لا تتحقّق إلّا بشراكته وتداخّله"[١١].

ووجدت الباحثة أن هذا الأسلوب وتلك الظاهرة هي سمة أسلوبية مهيمنة في كتاب جمهرة الأمثال للعسكري. وقد تمثلت النماذج المختارة في أربعة من مدارات التراكيب الإنشائية في أمثال العسكري، تلك هي: مدار الأمر، ومدار النهي، ومدار الاستفهام، ومدار الشرط.

أولا: مدار الأمر

الأمر من المدارات الطلبيّة التي شاعت في الأمثال العربية أكثر من غيرها؛ فهو أحد الغايات المهمة في تجربة المثل عند العربي، وهو المنحى الاجتماعي الذي تسعى إليه الأمثال، فنجد فعل الأمر إمّا في أول المثل أو في آخره أو في أوسطه. ويحتاج الأمر إلى جهتين لتحقّقه، الأولى: (المرسل) الذي يوجه طلباً للمخاطب، والثانية: المخاطب (المرسل إليه) المكلف بالقيام به، وهذا الطلب يمثله (فعل الأمر) بصيغته، وهي الوظيفة الأصلية للأمر؛ من حيث إن الأمر في اللغة هو:"قول يعبّر عن فعل واجب الأداء"[١٢]، ومعلوم أنّ أسلوب الأمر يجيء لـ"طلب الفعل بصورة مخصوصة، على جهة الاستعلاء"[١٣]، وقد وضع فعل الأمر في اللغة لاعتبار طلبي لا لاعتبار زمني"[١٤]، ويدلّ في الأصل على "انتفاء حدث الفعل وقت إصداره والرغبة القوية في زوال هذا الانتفاء في أول أوقات الإمكان على وجه الإلزام؛ أي إن كان هناك ما يجب فعله فليكن (الفعل)"[١٥]، تكليفا[١٦]، وزمانه الحاضر[١٧].

ومن الناحية التركيبيّة فقد وجدت أنّ تراكيب الأمثال التي احتوت على أسلوب الأمر[١٨] متنوّعة فقسّمتها إلى الأنماط الآتية:-

النمط الأول لأسلوب الأمر: جملة أمر بصيغة فعل الأمر وجملة جواب الأمر بصيغة المضارع:

ومن ذلك:

- قولهم:" **اطلبْ تَظفَرْ**".ويضرب مثلاً في الحثّ على الاكتساب وترك التواني في طلب الرزق.[١٩]

- وقولهم: " **زُرْ غِبّاً تَزْدَدْ حُبّاً**". والغِبّ: أن تزور يوماً وتدع الزيارة يوماً.[٢٠] جاء في لسان العرب:" أغبّ القومَ، وغبّ عنهم: جاء يوماً وترك يوماً، وأغبَّ عَطاؤه، إذا لم يأتِنا كلّ يوم، وأغبّت الإبلُ: إذا لم تأتِ كلَّ يوم بلبن، وأغبّنا فلان: أتانا غبّا، وفي الحديث: أغبّوا في عيادة المريض وأربِعوا....وقال الكسائي: أغببت القوم وغببت عنهم، من الغبّ جئتهم يوماً وتركتهم يوماً"[٢١].وقد قال بعض الشعراء:

وَقدْ قالَ النَّبيُّ وكان بَرّا إذا زُرْتَ الحبيبَ فَزُرْه غِبّاً

ومن هذا النمط قولهم:

- ومنه قولهم: " **اسمَحْ، يُسمَح لك**[٢٢]

- وقولهم: " **عِشْ رَجَباً، ترَ عَجَباً** [٢٣]

النمط الثاني: أسلوب أمر معلّل: جملة أمر بصيغة فعل الأمر وتعليل الأمر:

- ومن ذلك قولهم: " **أرْخِ يَديْكَ واسترْخِ، إنّ الزِّنادَ من مَرْخ**".[٢٤] حيث جاءت عبارة (إنّ الزِّنادَ من مَرْخ) تعليلا للطلب:(أرْخِ يَديْكَ واسترْخِ). أي: خفّض عليك في الطّلب، فإنّ صاحبَك كريم، وإذا كانت الزّناد من مَرْخ اكتُفِيَ بالقليل من القَدْح، والمرْخ: شجر يقال له بالفارسيّة (سمن)، يكثر نارُه، مثل العفار، وفي المثل "في كل شجرةٍ نارٌ، واستَمْجَدَ المَرخُ والعَفار" أي عَظُمَ نارهما، وأصل المجد الكبر والعِظَم "[٢٥]

ومما جاء في لسان العرب عن هذا المثل قول ابن منظور:"عود المرخ سريع الاتقاد، والمرخ من شجر النار معروف، وقالوا: أرْخِ يَدَيْكَ واسترْخِ، إنّ الزنادَ من مَرْخ، يقال ذلك للرجل الكريم الذي لا يحتاج أن تكرهه أو تلحّ عليه".[٢٦]

- وقولهم: **"أحْبِبْ حبيبَك هَوْناً ما عسى أنْ يكونَ بغيضَك يوماً ما"**[٢٧]. فقد جاء التركيب (عسى أنْ يكونَ بغيضَك يوماً ما) توضيحا وتعليلا للطلب (أحْبِبْ حبيبَك هَوْناً ما). والمثل لأمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه. ومعنى هوناً: أي قصداً لا إفراط فيه. قال صاحب لسان العرب:"جاء عن عليّ رضي الله عنه: أحبب حبيبك هوناً ما: أي حباً مقتصداً لا إفراط فيه، وإضافة (ما) إليه تفيد التقليل: يعني لا تسرف في الحب والبغض، فعسى أن يصير الحبيب بغيضاً والبغيض حبيباً، فلا تكون قد أسرفت في الحب فتندم، ولا في البغض فتستحي"[٢٨].وقال النمر بن تولب:

وَأَحْبِبْ حبيبَك حباً رويداً ... لِئَلاّ يَعولُكَ أَنْ تَصْرِما
وأَبْغِضْ بَغيضَك بغضاً رويداً ... إذا أنت حاولْتَ أن تحكُما

ومنه قول عمر رضي الله عنه: لا يكن حبُّك كَلَفا، ولا بُغضُك تَلَفاً"[٢٩]

- ومنه قولهم: **"احذَر الصِّبْيان لا تَصِبك بأعْقائِها"**[٣٠]. إذ جاء التركيب (لا تَصِبك بأعْقائِها) بيانا للسبب الذي من أجله حضر الطلب (احذَر الصِّبْيان). وهو مثال يقال في التحذير من صحبة من يعيبك من الوضعاء والأدنياء، وصحبة الدنيء تَضَعُ الشريف، وتقصِّر الهمّة، وتخمد الذِكر، وتُفْسِد الجاه، ومثل الشريف يخالط الدنيء مثل المسك تخلطه بالرماد فيأتي على جميع محاسنه، ويهلك سائر مفاخره، وقلت: والإعقاء: جمع عِقْي، وهو الذي يخرج من الصبي ساعة يولد، والعَقي بالفتح المصدر، وفي هذا المعنى قولهم: صديق السوء كالقَيْن، إن لم يُحرقْك بناره يؤذِك بدخانه"[٣١]، عقا: العِقي (بكسر العين)[٣٢].

- ومنه قولهم: "**ادْرَعوا الليلَ؛ فإنَّ الَّليلَ أخفَى للوَيْل**".فجملة (فإنَّ الَّليلَ أخفَى للوَيْل) حضرت تعليلا للطلب (ادْرَعوا الليلَ).وهو مثل يضرب للرجل يجدّ في طلب الحاجة، تدّرع فلان الليل: إذا دخل في ظلمته يسرى، والأصل فيه تدرع: كأنه لبس ظلمة الليل فاستتر به.[٣٣] ولتأكيد مضمون هذا التعليل، وضمان قبوله في النفس فقد جاءت الجملة متصدرة بـ(أن) المؤكدة من جانب، وجاءت ثابتة بتبوت الجملة الإسمية؛ ذلك أن الجمل الإسمية أثبت في التعبير من الجمل الفعلية.

- وقولهم: "**اتْرُكِ الشَّرَّ كما يَتْرُكَك**".حيث حضر التركيب (كما يَتْرُكَك) بيانا للطلب (اتْرُكِ الشَّرَّ). ومعناه: إنّما يصيبُ الشرُّ من يتعرَّض له. والمثل للقمان بن عاد، قاله لابنه: اترك الشرَّ كما يتركك، أي **كيما** يتركك، وكما لغة في كيما [٣٤]، قال الشاعر:

أَنِخْ فاصطبِغْ قُرْصاً إذا اعتادَك الهوَى ... بِزيتٍ كما يكفيك فَقْدُ الحَبائبِ

أي: كيما[٣٥].

النّمط الثالث: أسلوب أمر (بصيغة فعل الأمر؛ خارج عن معناه الأصلي الى معان سياقيّة:

فالأصل في الأمر، أن يكون لطلب الفعل على سبيل الإيجاب، ولكنّه قد يُمنح علاوة على وظيفته الأصليّة (الإيجاب والإلزام) دلالات بلاغيّة كـ: النّصح والإرشاد والحضّ والتقريع والتوبيخ وغيرها، وهي دلالات ومعان تستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال، ويتطلّبها السياق كالدعاء والتهديد و النّصح و الإرشاد و التحدّي والاستهزاء وغيرها، ومن ذلك قولهم:

- **"احفظي بيتك ممّن لا تَنْشُدين"[٣٦]**؛ "أي ممّن لا تعرفينه فتنشُدينه، أي تطلبينه، والنِّشدان الطلب، والناشد الطالب، والمنشد: المعرِّف، وقولهم: أنْشُدُك الله؛ أي أحلّفك بالله لِتَصدُقَنّي عما أطلبُه منك". [٣٧] وقد قال المفضل: زعموا أن امرأة قالت لابنتها: احفظي بيتك ممن لاتنشدين، أي لا تعرفين[٣٨]

- وقولهم: **"أعطِ القوسَ باريها"[٣٩]**؛ أي استعن على عملك بمن يُحسِنُه، وهو من قولِ القائل:

يا باريَ القوسِ بَرْياً لستَ تُحْكِمُه ... لا تَظلِمِ القوسَ أَعْطِ القوسَ باريها

وظُلْمه لها إفساده إياها، وأصل الظلم: وضع الشيء في غير موضعه، وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "استعينوا على كل صناعة بأهلها"[٤٠]. ومن هذا النمط قولهم:

- البس لكل حالة لبوسها [٤١]
- برّقي لمن لا يعرفك [٤٢]
- ولّ حارّها مَنْ تولّى قارّها [٤٣]
- خَلِّهِ دَرَجَ الضَّب [٤٤]
- ولّ المالَ ربَّه[٤٥]
- دعْ عنك نهَباً صيحَ في حَجَراتِه [٤٦]
- ألقِ دلوَك في الدّلاء[٤٧]
- أعطِ أخاك من عَقْنَقَلِ الضَّب[٤٨]
- اعصُبْه عَصبَ السَّلَمة[٤٩]
- اشدُدْ يَديْك بِغَرْزِهْ[٥٠]

- اشدُدْ حَيازيمَكَ لِلأمْر[٥١]

النمط الرابع: أسلوب أمر: جملة بصيغة فعل أمر (عطف عليه) أسلوب نهي:

ومن ذلك قولهم:

- "**عَشٍّ ولا تَغْتَرّ**"[٥٢]. ويضرب مثلاً للاحتياط والأخذ بالثقة في الأمور، وأصله أن رجلاً أراد أن يُفوّز بإبله عند الليل، وهو في عشب، فترك أن يُعشّيَها[٥٣] منه واتّكل على عشبٍ ظنّ أنه يجده في طريقه، فقيل له: عَشّها من هذا الحاضر ولا تغترّ بالغائب، فلعلّه يفوتك، وجاء رجل الى ابن عباس فقال: كما لا تنفع مع الشرك حسنة، فكذلك لا يضّر مع الإيمان ذنب، فقال له ابن عباس: عش ولا تغتر، أي لا تغترّ بهذه الشبهة، واعمل فإن الإيمان قولٌ وعملٌ، ومن أمثالهم في الاحتياط قولهم: حِفْظُ ما في الوعاء شدُّ ما في الوِكاء".[٥٤]

- ومنه قولهم:"**أَرْسِلْ حَكيماً ولا تُوصِهِ**"[٥٥]

النمط الخامس: أسلوب أمر معطوف على أسلوب أمر آخر: ومن ذلك قولهم:

- **بَقٍّ نَعْلَيْك وابْدُل قدمَيك**[٥٦]. حيث عطف الفعل (ابدُل) على فعل الأمر(بَقٍّ).

- ومنه قولهم: **عارِك بِجَدٍّ أوْ دَعْ**[٥٧]

- ومنه:**كُنْ واسِطاً وامْشِ جانباً**[٥٨]

ثانيا: مدار النّهي

النهي هو طلب سلبي، أي طلب الكفّ عن الفعل، والامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام، وله صيغة تركيبية واحده، هي المضارع المقترن بلا الناهية"[٥٩]. ويأتي النّهي بصورة نهي حقيقيّة وأخرى مجازيّة إذ "يخرج عن معناه الحقيقي إلى معان

مجازية تفهم من سياق الكلام وبمعونة القرائن التي توحي بالمعنى البلاغي الذي يفهمه الأديب من تذوّقه للنص،وهذه المعاني المجازية هي التي ترتفع بالأسلوب عن وظيفته التقريرية من مجرد الفهم والإفهام إلى مرتبة أعلى تعطيه دلالات وإيحاءات فنيه لها غايات تسعى لتحقيقها وهي تمتّع الفكر وتثري الوجدان، وتفتح مجال الخلق والابتكار"*[٦٠].

وتقول أماني داوود:" يخرج النهي من المعنى الأصلي أو الحقيقي فلا يعود أمرا بالكفّ أو الامتناع عن فعل ما من مرسل إلى متلق بقدر ما هو محمولات ثقافية تمثّل ما يشبه القوانين أو التعاليم التي لا يجوز خرقها، أو ينبغي التمسّك بها بوصفها معايير أساسية يراعيها المجتمع الذي تستخدم فيه الأمثال، ويمكن ربط ذلك بما في القوانين من ضوابط ومحدّدات لا تتيح الأشياء كما يريدها المرء،بل تضع خطوطا وموانع تنهى عن تجاوزها، لذا لا نجد في أسلوب النهي في الأمثال ما يمثّل أحكاما وحكما مجردة في ذات الوقت، ومن ناحية أخرى فإنّ الممنوعات في حياة المرء أكثر من المسموحات،وطلب الكفّ عن فعل الأشياء أكثر من الرضا عن فعلها، فكأنّ أسلوب النهي في الأمثال بمثابة إصبع مرفوع في وجه الناس يحول دون الحريّة المطلقة،ويمارس دور السلطة التي تراقب سلوك الأفراد وتحاول ضبطه بما يستقيم مع قيم العصر والمجتمع"[٦١]. وربما يحتاج هذا القول إلى إعادة نظر، من حيث إن المسموحات أكثر من الممنوعات، إذ الأصل في الأشياء الإباحة؛ وهي الأكثر.

وبعد تتبعي للأمثال في جمهرة الأمثال وجدت أن أسلوب النهي قد ورد على صور متنوعة[٦٢] فكانت أنماطه كالآتي:

١. **النمط الأول**: أسلوب النهي منفردا:

– ومنه قولهم: **" لا تبرقل علينا"**[٦٣]. والبرقلة: الكلام بلا فعل، مأخوذ من البرق بلا مطر، يقال: برق الرجل: تهدّد وأوعد، كأنه أراه مخيلة الأذى كما يُرى البرق مخيلة المطر[٦٤] وهو مثل الحوقلة: من لا حول ولا قوة إلاّ بالله. والبسملة من: بسم الله، وحكى الخليل: حيعل من قول المؤذن: حيّ على الصلاة.

وقد خرج هذا المثل إلى معنى مجازي وهو الكلام بلا فعل ويضرب هذا المثل للمتصلف، ويخرج النهي عن طلب الكف عن البرقلة؛ إذ إن المرسل يعبر عن خلجات نفسه تجاه المتلقي فيوبّخه ويؤنّبه، مع ما في المثل من تهكّم، وبذلك لا يكون النهي حاملاً لمعنى حقيقيٍّ.

– ومنه قولهم: **"لا تويسِ الثّرى بيني وبينك"**[٦٥]

أي لا تقطّع الودّ الذي بيننا، وقد خرج هذا المثل إلى دلالة النصح والتوجيه، والثرى هاهنا تمثيل، وأصله: النَّدِيُّ. قال جرير:

ولا تويسوا بيني وبينكم الثرى فإنّ الذي بيني وبينكم مُثري[٦٦]

وقد جاء في اللسان: الثرى... التراب النّدي. قال ابن السكيت: ثري بذلك يثرْى، أي يفرح، وقولهم: ما بيني وبين فلان مثرٍ: أي أنه لم ينقطع، وهو مثل: وأصل ذلك أن يقول: لم ييبسَ فلان الثرى بيني وبينك، كما قال عليه الصلاة والسلام: "بلّوا أرحامكم ولو بالسلام".[٦٧]

والعرب تقول: شهر ثري وشهر مرعي: أي تمطر أولاً ثم يطلع النبات فتراه، ثم يطول فترعاه النَّعم، فأما قولهم: ثرى فهو أول ما يكون المطر فيرسخ في الأرض وتلين التربة. فهذا معنى قولهم: ثرى، والمعنى: شهر ذو ثرى، فحذفوا المضاف".[٦٨]

٢. النمط الثاني: أسلوب النهي معللا:

– ومن ذلك قولهم: **" لا تخربش فيحورَ َبك".** [٦٩] فجملة (فيحورَ َبك) بيان لعلة مجيء الطلب الناهي (لا تخربش).

– ومنه قولهم: **لا تَنْقُشِ الشوكةَ بمثلها فإنّ ضَلْعَها معها وإزالَتَها لها".** [٧٠] أي؛ لا تستعن في حاجتك بمن هو للمطلوب أنصح منه لك. والضّلع: الميل، يقول: إنّ الشوكة إذا نقشْت بها شوكة أخرى لم تخرجها وانكسرت معها فصار أمر الشوكة أشدّ تفاقماً، وقد نقشت الشوكة إذا استخرجْتَها، وأصل النقش الاستقصاء؛ وذلك أن الشوكة يُستَقصى عليها في الكشف عنها حتى تُستَخرَج. قال الشاعر:

لا تنقشنَّ برجل غيرك شوكةً فتقي برجلك رجلَ مَن قد شاكَها

وتقول: " شاكني الشوكُ إذا دخل فيك، وشُكتُ الشوك إذا أدخلت فيه ".[٧١] و"نقش الشوكة ينقشها نقشاً: أخرجها من رِجله،... وناقشه في الحساب مناقشة ونقاشاَ: استقصاه، وفي الحديث: مَن نوقِش في الحسابَ فقد هَلَك.[٧٢]... وأصل المناقشة: من نقش الشوكة اذا استخرجها من جسمه".[٧٣]

٣. **النمط الثالث:** أسلوب النهي المقترن بالحصر أو بالاستثناء:

– **ومنه** قولهم: **" لا تبق إلّا على نفسك".**[٧٤] وهو من النهي المجازي الذي يرد من الحرص بشدة على الرغبة في وقوع الفعل على هيئة معينة.وقد جاء التركيب على شكل طلب ناهٍ (لا تبق) متبوعا بأداة الحصر (إلا).

فمن خلال الأمثال السابقة جلّها نلحظ أن أسلوب النهي له إمكانات تعبيرية ثرية، تمثل ما يشبه القوانين التي لا يجوز خرقها، بوصفها معايير أساسيه لها اعتبارها وقيمتها في المجتمع الذي يستخدم هذه الأمثال ويحترمها. ويلاحظ أن كثيرا من هذه الأمثال تشترك في تركيب ثنائي يجعل جملة المثل مؤلفة من وحدتين لغويتين تعملان

معاً على توسيع الإمكانيات الدلاليّة، وهو ما يدل على غناء أسلوب النهي بمزيد من الإيحاءات، وبعد النظر في الأمثال التي جاءت على صيغة النهي، يلفت انتباهنا أن النصح والإرشاد هما المعنيان الأكثر دورانا في جملة المثل النهيية؛ وهو أمر يمكن أن نربطه بالوظيفة التربوية الاجتماعية للأمثال التي تسعى إلى تقديم مجموعة من القيم الإنسانية الواقعية.

ويمكن أن يضاف **التحذير** إلى مدار النهي بوصفه من الصيغ التي تقوم في جوهرها على معنى النهي،وقد سمّاه سيبويه النهي[٧٥].

ومما جاء على صيغة التحذير في كتاب العسكري قولهم: **إيّاكم وَخضْراءَ الدِّمَنْ**[٧٦]. والدمن: هو النبت ينبت على البعر، فيروق ظاهرة، وليس في باطنه خير، وضَرَبه مثلا للمرأة الحسناء في منبت السوء، وكره ذلك؛ لأن عرق السوء ينزع. وقال غيره: ليس هو منه في شيء، قال ومعناه: أن الدمنه هي الموضع الذي تبرك فيه الإبل، فتبول وتبعر فيه، فلا ينبت شيئا، فاذا أصابته السماء وسفّته الرياح أنبت، فيقول: ان ذلك الموضع قد ينبت بعد إن لم يكن ينبت فيتغير بالنبات، وتبقى حزازات النفوس لا تتغير. ويقول العرب: عرق السوء ينجث ولو بعد حين، اي استخرج منه ما هو كامن فيه. ودمنة الدار: أثارها، والدمنة آثار الناس وما سّودوا، وقيل: ما سودوا من أثار البَعَر وغيره، والجمع دِمن، ودمنت الماشية، المكان: بعرت فيه وبالت.

- ومثله قول العرب: **إيّاكم وعقيلةَ الملح،** يعيون الدرة، وهي تكون في الماء الملح، ومعناه النهي عن نكاح الحسناء في منبت السوء.[٧٧]

ثالثا: الإنشاء في حيّز الشرط

تتكون الجملة في العربيّة من ركنين: المسند والمسند إليه، وما عدا هذين الركنين، يسمى (قيداً) وهذا القيد قد يكون الشرط أو التوابع أو المفاعيل أو النفي. والجملة الشرطية هي جملتان: إحداهما: فعل الشرط والأخرى: جوابه أو منه، وقد تكون جملة الشرط من باب الخبر، وقد تكون من باب الإنشاء. فمما جاء من الأمثال في باب الخبر - وهو ليس مدار بحثي، وإنما أذكره من باب التمثيل والبيان – ولأني أشعر كما يشعر متلقي المثل العربي بوجود الأمر في جملة المثل حتى لو جاءت الصيغة خبرية كما في - قولهم:

النمط الأول: أداة الشرط (من) جملة فعل الشرط (مضارع) جملة جواب الشرط (مضارع). ومن ذلك قولهم:[٧٨]

- من يأتِ الحكم وحده يفلح [٧٩].
- من يبغ في الدين يصلف. [٨٠]
- من يجتمع تتقعقع عمده [٨١]
- من ير يوماً ير به[٨٢]
- من يسمع يخل [٨٣]
- من بطل ذيله يتعلق به [٨٤]
- من ينكح الحسناء يعط مهرها.[٨٥]
- من يبغِ في الدين يصلَف"[٨٦]

ونلحظ مما سبق كثرة مجيء أسلوب الشرط على هذه الشاكلة؛ أي أداة الشرط (مَن) وجملة فعل الشرط بصيغة (الفعل المضارع) وجملة جواب الشرط بصيغة (الفعل المضارع) كذلك، أما لماذا هذه الأداة دون غيرها فذلك لأنها هي الأداة الأكثر استخداماً في التركيب الشرطي للأمثال، وهي أداة شرط جازمة مرتبطة بالعاقل، ولا تستخدم مع غيره إلاّ بدلالة أسلوبية مقصودة، وهذا الارتباط بالإنسان يمنحها خصوصية التعبير عن التجربة الانسانيّة بصورة واضحة صريحة[٨٧]. وأما لماذا الفعل المضارع؛ فذلك لان هذا الفعل يعطي دلالة استمرار وقوع الحدث، والاستمرار في الحياة يعني استمرار للتجربة؛ فلاستمرارية التجربة اقتضى المثل حضور هذا الفعل دون غيره للتعبير عن ذلك بتناسق وإقناع مطلوبين.

النمط الثاني: أداة الشرط (مَن) ٰجملة فعل الشرط (ماض) ٰجملة جواب الشرط (مضارع منفي مجزوم)، ومن ذلك قولهم:

- مَن صانع بالمال لم يستح من طلب الحاجة [٨٨]
- مَن عالج بالشوق لم يستبعد الدار [٨٩]

ونلحظ هنا مجيء جملة فعل الشرط بصيغة الفعل الماضي وجملة جواب الشرط بصيغة الفعل المضارع المنفي بـ(لم) وهي بلا ريب أداة تنقل زمن المضارع الى الماضي مما يعني تناسق الأدوار في الدلالة على زمن الفعل، أما لماذا الماضي هنا فذلك لأن دلالة الأسلوب قد تعدت مستوى أن تكون محصورة بدلالة الألفاظ المباشرة الى مستوى الدلالات المجازية، وهي التحذير وتقديم المقابل، والبرهنة على أن هذا القول كلام محسوم القول فيه فلا مناقشة فيه، وليس مقبولا حتى التفكير برفضه، فالتجارب

الإنسانية خير شاهد على مضمونه وفحاوه، وهو عينه ما يفسر مجيء المثل وفق النمط المعكوس للنمط السابق:

النمط الثالث: أداة الشرط ٱجملة فعل الشرط (فعل مضارع منفيّ مجزوم) ٱجواب الشرط (فعل ماض). ومن ذلك قولهم:

- مَن لم يأس على ما فات ودّع نفسه [٩٠]

وهو عينه ما يفسر مجيء صيغة الماضي في فعل الشرط وجوابه في النمط الرابع الآتي: **النمط الرابع**: من ٱفعل الشرط (فعل ماض) ٱجواب الشرط (فعل ماض): وذلك قولهم:

- من ادّعى الباطلَ أنجح به [٩١]
- من استرعى الذئب ظلم [٩٢]
- من أشبه أباه فما ظلم [٩٣]
- من اشرى اشتوى [٩٤]
- من أكثر أُسقط [٩٥]
- من باع بعرضه أنفق [٩٦]
- من حب طب [٩٧]
- من حفر مغواة وقع فيها [٩٨]
- من حقر حرم [٩٩]
- من خاصم بالباطل أنجح به [١٠٠]
- من سره بنوه ساءته نفسه [١٠١]
- من سلك الجدد أمن العثار [١٠٢]

- من عجز عن الجواب ضحك من غير عجاب [١٠٣]
- من عز بز [١٠٤]
- من غاب غاب بطيبه [١٠٥]
- من قل ذل، ومن أمر فل [١٠٦]
- من قنع بما هو فيه قَرّت عينه [١٠٧]
- من لا حاك فقد عاداك [١٠٨]
- من سلك الجدد أمن العثار [١٠٩]
- من حفر مُغَوّاةً وقع فيها [١١٠]

وربما يأتي المثل العربي وفق النمط الآتي: **النمط الخامس:** أداة الشرط (مَـن) جملة الشرط (ماض) جملة جواب الشرط(ماض ناقص)، ومن ذلك قولهم:

- مَن فسدت بطانته كان كمن غصّ بالماء [١١١]

وعليه؛ فإذا كانت الأمثال العربية عموماً تميل الى التركيب الثنائي الذي يـرد في صورة **مقدمة ونتيجة** أو علة وسبب أو مـا أشـبه ذلـك، فـإن أسـلوب الشـرط يتـيح للامثال هذا القالب الثنائي بشـكل أميـز مـن غـيره، ذلـك أنـه يقـوم صـراحة علـى وحدتين: الأولى منهما جملة شرط والثانية جواب الشرط كما يترتب على هذا الخيـار الأسلوبي تصعيد للدلالة المرادة مـن خـلال الإيقـاع المترتـب علـى أسـلوب الشـرط وأبعاده الثنائية تلك.ويمكن أن يتكشف لنا هذا الأمر من الأمثلة الآتية وفق ما يقدمـه الإنشاء في جملة جواب الشرط من دلالة.

فمن خلال تتبعي لأمثال الجمهرة تبيّن لي ظهور أسلوب الشرط فيها في أربعة وثمانين مثلاً، استوعبتها أدوات الشرط الآتيـة: (مَـن، إن، إذا، لـو) إضـافة الى ورود أمثال محدودة مع أدوات أخرى مثل: (لولا، أينما، ما) مما لا يشـكل ظـاهرة أسـلوبية مكررة أو واضحة، كما وجدت كثرة مجيء الجملة الخبرية في جواب الشرط كمـا مـرّ سابقا من أمثلة في حين قلّت تلك الأمثلة التي استوعبت حضور الجملـة الإنشـائية في جواب الطلب كما سنتبين من الأمثلة اللاحقة وأن العدول عـن ذلـك هـو لضـرورة اقتضتها الدلالة، وقد توزعت الأمثال التي تصـدرتها أدوات الشـرط، وكـان جوابهـا جملة إنشائية، على النحو الآتي:

١. **أداة الشرط (مَن):**

ذكرنا سابقا ان (مَن) هي الأداة الأكثر استخداماً في التركيب الشرطي للأمثال، وهي أداة شرط جازمة مرتبطة بالعاقل، ولا تسـتخدم مـع غـيره إلاّ بدلالـة أسـلوبية مقصودة، وهذا الارتباط بالإنسان يمنحها خصوصـية التعـبير عـن التجربـة الانسـانيّة بصورة واضحة صريحة.وقد جاءت الأمثال العربية المتصدرة بــ(مَن) وفـق التراكيـب الآتية:

النمط الأول: أداة الشرط (من) ٰجملـة فعـل الشـرط (مـاض) ٰجملـة جـواب الشـرط (مضارع مقترن بلام الأمر). ومن ذلك قولهم:

- من حَفّنا أو رفّنا فلْيترك [١١٢]

وفي هذا المثل عُدل عن التركيب الأصـلي في جملـة جـواب الشـرط إلى صـيغة الأمر لا المضارع، ولهذا هدف مقصود مفـاده أن أسـلوب الشـرط خـرج عـن معنـاه المباشر الى التحذير، الأمر الذي يتطلب التعـبير عـن المعنـى بصـيغة تتضـمن الإلـزام

والاستعلاء فناسبها حضور صيغة فعل الأمر (فلْيترك) أي أن يكف عن الأمر على وجه السرعة، ولا يعود الى هذا الفعل مرة ثانية.

النمط الثاني: أداة الشرط ٱجملة فعل الشرط (فعل مضارع منفيّ) ٱجواب الشرط (أداة نهيٱمضارع مجزوم)، ومن ذلك قولهم:

- مَن لا يعلك فلا يهلك [١١٣]

وهنا جاءت جملة فعل الشرط بصيغة المضارع المنفي في حين جاءت جملة جواب الشرط بصيغة النهي وفي هذا عدول عن الأصل في أسلوب الشرط، من حيث إن جملة جواب الشرط قد جاءت بأسلوب إنشائي، وهو عدول مقصود مبتغاه الكف عن الإقدام على وجه الاستعلاء والإلزام مع خروجها إلى دلالة النصح والإرشاد فيما تقتصيه الوظيفة الاجتماعية لهذا المثل.

أداة الشرط (إن):

وهي حرف شرط جازم يجزم فعلين، فعل شرط وجزاؤه، وهي أم الباب (الجزاء) في أدوات الشرط[١١٤]. أما الأمثال التي تصدّرتها أداة الشرط (إن) فهي:

- إن شئت فارجع من فوق [١١٥]
- إن كنت بي تشد أزْرَك فأرْخِه [١١٦]
- إن وجدْت اليه فَا كَرِشٍ [١١٧]
- إن ضجّ فزده وقراً [١١٨]. ويضرب مثلاً للشدة على البخيل، ولإذلال الرجل والحمل عليه اذا دخله الاباء والعزة.

- ومثله قولهم: **إن أعيا فزده نوطا، وإنْ جرجر فزده ثقلا**، يقول: إذا بخل فألح عليه حتى تستخرج منه. والجرجرة: صوت البعير اذا ضجر، والنوط: كل ما علق على البعير وغيره، والجمع الانواط، ونطته نوطا اذا علقته وهو منوط ونوط اذا سمي بالمصدر".وجاء في لسان العرب قول الاصمعي:" ومن أمثالهم في الشدة على البخيل: ان فتح فزده وقرا، وإن أعيا فزده نوطا، وإن جرجر فزده ثقلا. [١١٩]

ومما يمكن تسجيله من ملحوظات على النمط السابق أن أسلوب الشرط قد تكون من أداة للشرط هي (إن)، وقد جاءت جملة فعل الشرط بصيغة الماضي:(شئت، كنت (فعل ماض ناقص)،وجدت، ضجّ، أعيا، جرجر) بينما جاءت جملة جواب الشرط بصيغة فعل الأمر: (ارجع، أرخه، أكرش، زده (مكررة)) مرتبطة برابط خفيف هو الفاء، وقد خرجت دلالات الجمل عن معناها الأصلي الى دلالات من مثل: المفارقة والتباين، السخرية والتهكم، التحدي والتنفير، كما جاءت جملة جواب الشرط مبنية على الأولى (جملة فعل الشرط) تابعة لها بيد أنها استطاعت السيطرة على التركيب، وقد طغت دلالاتها على البناء بأكمله، في فضاء يكشف عن رغبة في التحدي الضمني والتجاوز والتصعيد بين الأطراف المتداخلة في الصراع الإنساني وبما ينبيء عن تجربة إنسانية تعددت صور الحياة وأشكالها فيها بما يفرضه تناوب الضمائر الدالة على تلك الأطراف كحضور ضمير المتكلم في الأمثلة الثلاثة الأولى، وحضور ضمير الغائب في الأمثلة الباقية منها في جملة فعل الشرط وسيطرة ضمير المخاطب المستتر في جملة جواب الشرط.

٢. أداة الشرط (إذا):

وهي ظرف لما يستقبل من الزمان، يتضمّن معنى الشرط ولا يجزم، خافض لشرطه منصوب بجوابه، ولذا فإن (إذا) الظرفية تحتاج إلى جملتين، جملة الشرط التي تقع

بعد (إذا) مباشرة وتكون في محل جر مضاف إليه – وكثيرا ما يكون فعلها ماضيا،وأقل منه ان يكون مضارعا - وجملة جواب تكون (إذا) منصوبة به،ويقترن بالفاء إذا كان جملة اسمية أو طلبية أو كان جواب شرط فعلا جامدا أو منفيا أو مقترنا بسوف أو السين أو رب أو كأنما،وتقوم (إذا) مقام الفاء في جواب إن الشرطية [١٢٠] و" تستعمل (إذا) فيما هو محقق للوقوع، و تستعمل"إن" فيما هو مشكوك فيه [١٢١]. وقد جاءت الأمثال العربية المصدرة بـ(إذا) على النمطين الآتيين:

النمط الأول: (إذا) الداخلة على الماضي وجوابها أمر مقترن بالفاء، ومنه قولهم:

- إذا رأيت الريح عاصفة فتطامَن [١٢٢]
- إذا كنت كذوبا فكن ذكورا [١٢٣]
- إذا ارجحَنَّ شاصياً فارفع يدا [١٢٤]
- إذا عزّ اخوك فهُنْ [١٢٥]
- إذا نزا بك الشرّ فاقعد[١٢٦]؛ أي: لا تسارع الى الشر وإن أُحْوِجْتَ الى المسارعة إليه؛ يحثه على مجانبة الغضب، ولا أعرف في الحث على مجانبة الشر أجود من قول معاوية " إني لأكرم نفسي أن يكون ذنبٌ أعظم من حلمي؛ وما غضبي على من أملك، وما غضبي على من لا أملك ! معناه: إذا كنت مالكاً له فإني قادرٌ على الانتقام منه؛ فلم ألزم نفسي الغضب؟ وإن كنت لا أملكه فلا يضره غضبي؛ فلا أدخل الضرر على نفسي بغضب لا يضرّ عدوًا. وخاب أخو الشرِّ فلا تَكُنْهُ. وقيل: إياك والشرَّ، فإن الشَرّ للشرِّ خُلِق !! غابَ أخو الشَّرّ فلا تَكُنْه [١٢٧]

وجاء في اللسان: " أنه لنزيٌّ إلى الشرِّ ونزّاء؛ أي: سوّار إليه، والعرب تقول: إذا نزا بك الشر فاقعد؛ يضرب مثلاً للذي يحرص على أن لا يسأم الشر حتى يسأمه صاحبه، ويُقال: إنّ قلبه لينزو إلى كذا أي ينزع الى كذا.... "[١٢٨]

ومما يمكن تسجيله من ملحوظات على النمط السابق أيضا أن أسلوب الشرط قد تكون من أداة للشرط هي (إذا)، وقد جاءت جملة فعل الشرط بصيغة الماضي: (ارجحَنَّ، كنت (فعل ماض ناقص) رأيت، عزّ، نزا) بينما جاءت جملة جواب الشرط بصيغة فعل الأمر: (فارفع، فتطامَن، فكن، فهُنْ، فاقعد) مرتبطة برابط خفيف هو الفاء، وقد خرجت دلالات الجمل عن معناها الأصلي الى دلالة التنبيه مما هو قادم في المستقبل. في حين تزامنت دلالة التنبيه الى الزمن ذاته الذي يقع فيها فعل الكذب في قولهم: إذا كنت كذوبا فكن ذكورا، وإن دلّت أداة العطف الفاء على التعقيب مباشرة؛ ذلك أن أمر التنبيه هذا يجمع بينهما في الزمن،فإن كنت كذوبا فلا بدّ أن لا تتخلى عن أن تكون ذكوريا بمعنى رجلا.كما جاءت جملة جواب الشرط مبنية على الأولى (جملة فعل الشرط) تابعة لها بيد أنها استطاعت السيطرة على التركيب، وقد طغت دلالاتها على البناء بأكمله، في فضاء يكشف عن رغبة في النصح والإرشاد والتنبيه بين الأطراف المتداخلة في الصراع الإنساني، وإن كنت أنت من يمثل الطرفين معا، وبما ينبيء عن تجربة إنسانية تعددت صور الحياة وأشكالها فيها بما يفرضه تناوب الضمائر الدالة على تلك الأطراف كحضور ضمير المتكلم في المثالين الأولين، وحضور ضمير الغائب في الأمثلة الباقية منها في جملة فعل الشرط وسيطرة ضمير المخاطب المستتر في جملة جواب الشرط.

النمط الثاني: إذا الداخلة على المضارع المجزوم بـ(لم) وجوابها أمر مقترن بالفاء،ومنه قولهم:

- إذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون [١٢٩]
- إذا لم تغلب فاخلب [١٣٠]

وقد نقلت أداة النفي الجازمة (لم) الفعل المضارع (يكن، وتغلب) الى الزمن الماضي؛ ذلك أنها تجعله خالصا للزمن الماضي المطلق في جميع الأزمنة[١٣١]، وقد خرجت دلالتها الى النصح والإرشاد بما تفرضه طبيعة المثل من إنعكاس لطبيعة التجربة الإنسانية من توجيه وإرشاد في صياغة الشرط الذي حضرت هي فيه، وفي هذا التركيب الكاشف عن برهنة لما لم يقع وقد ترتب عليه فعل ما يبتغى: (فأرد، فأخلب).

٣. أداة الشرط (لو):

وهي حرف امتناع لامتناع غير عامل، متضمن معنى الشرط؛ أي امتناع حصول جواب الشرط لامتناع حدوث فعله، نحو: لو أصغى لفهم، فامتنع الفهم لامتناع الإصغاء، وغالبا ما يليها الفعل الماضي لفظا ومعنى، وإن وليها الفعل المضارع يقلب معناه إلى الماضي.[١٣٢] ومن الأمثلة التي جاءت مصدرة بأداة (لو) وقد حضرت فيها جملة فعل الشرط بصيغة الماضي على الأصل قولهم:

- لو وجدت اليه فأكرش[١٣٣].

رابعا: مدار الاستفهام

الاستفهام في الاصطلاح: طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً للسائل من قبل بإحدى أدوات الاستفهام[١٣٤]؛ أي أن غايته "طلب الفهم بأداة مخصوصة"[١٣٥]، وسماه ابن يعيش (الاستخبار)[١٣٦]. وهو "تحويل تركيب إخباري إلى استفسار، باستعمال أدوات خاصّة وتنغيم خاصّ أو الاكتفاء بالتنغيم أحياناً"[١٣٧]، فالاستفهام الذي هو أسلوب إنشائي لابد أن يكون بأداة استفهام مذكورة أو محذوفة يدلّ عليها بقرائن منها التنغيم؛أي نغمة الأداء للعبارة.

والاستفهام "من أكثر التراكيب اللغوية الفنّية استدعاء للمثيرات عند المتلقي، فهو يمارس إثارة الدهشة الناجمة عن قطع رتابة التلقّي المستكين، ورضوخ المتلقي لخمول وطأة التراكيب الجاهزة، ويمارس فعل المفاجأة التي تنتهك جمود التوقّع لتنشأ جدليّة حيويّة حركية بين المبدع والمتلقّي عبر تركيب السؤال،ذلك الذي يجعل المتلقي فاعلا أصيلا في التجربة الإبداعية بما تتضمّنه من جدليّة لا تزول بين المبدع والمتلقي"[١٣٨]

وقد ورد الاستفهام في الأمثال بوصفه أحد الأساليب الإنشائية التي أتاحت إمكانية فضفاضة للتعبير عن معان ودلالات متنوعة خرجت عن المعنى الأصلي للاستفهام إلى معان بلاغية مجازية،فالاستفهام كما قال عيد بلبع: "يفتح عالما من الرؤى حين يصطدم المتلقي في موقف تتشعّب فيه الآثار بتشعّب المؤثّرات"[١٣٩]، ومما يثير في جملة الاستفهام أنها "تمنح متعة حواريّة صريحة أو ضمنيّة بين المتلقي والمتكلّم"[١٤٠]. ومما يتصل بالاستفهام في الأمثال أنه يكاد في مجموعه لا يرد في معنى الاستفهام الأصلي، ولعل هذا يتواءم في انزياحه البلاغي مع طبيعة المثل المتضمن استفهاما؛حيث لا ينتظر من المتلقي عند إيراده في موقف ما جوابا على هذا الاستفهام، وهذا ما يغني ذلك الموقف بالدلالات والإيحاءات.

وقد توزّعت الأمثال على أدوات الاستفهام وتنوّعت بتنوّعها في كتاب الجمهرة فجاءت على النحو الآتي:

أولا: حرف الاستفهام: الهمزة:

وهي أصل أدوات الاستفهام[١٤١]، وهي حرف مبني على الفتح، ترد للتصوّر وللسؤال عن المفرد، كما ترد للتصديق (السؤال عن النسبة) بخلاف أدوات الاستفهام

الأخرى التي تكون للتصوّر فقط، ما عدا (هل) التي للتصديق فقط، وقد تخرج همزة الاستفهام عن معنى الاستفهام الحقيقي (وهو طلب الفهم والسؤال عن مجهول) إلى معان بلاغية منها: التعجب والإنكار، والتقرير، والتهكّم والتوبيخ إذا كان ما بعدها واقعا وأنت تلوم فاعله[١٤٢]، ولها أحكام معلومة في كتب النحو[١٤٣]، وقد حضرت في الأمثال لمثل هذه الدلالات، حيث خرجت الى:

- الاستفهام المتضمن الدلالة التقريرية، وهو:"حملك المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده"[١٤٤] بثبوته أو نفيه[١٤٥]. وقد تحدّث الجرجاني عن دلالة هذا النوع من الإنزياح التركيبي في الخطاب الاستفهامي، في أصل تفسيره الدلاليّ (طلب الفهم) مراعاة لمبدأ إيجاد التوافق بين المقام والمقال، ويمكن إجمال حديثه في وجوب تقديم ما يُشك فيه في التركيب الاستفهامي، فيقدم الفعل إذا أريد الاستفهام عنه، وكان الشك في الفعل نفسه، ويقدم الاسم إذا كان الشك فيه، والتردد فيه أيضا[١٤٦]؛ بمعنى أن تنظيم عناصر التركيب الاستفهامي يختلف باختلاف فصيلة المسؤول عنه[١٤٧]، وإن ذهب بعضهم الى أنّ الأصل في الاستفهام أن يدخل على الأفعال[١٤٨].ونضرب لهذا مثلا قولهم:

- **أمعنا أنت أم في الحيش**؟ أي أعلينا أنت أم لنا؟"[١٤٩].

- ومنه قولهم: **أعندي أنت أم في العِكْم؟** ويضرب مثلاً للرجل القليل الفهم، والعِكم: الحِمْل، والعَكم: شدّه. وإن يشي المثل بقليل من السخرية علاوة على التقرير، فالمطلوب الإجابة بالنفي أو الإثبات.

كما حضرت للدلالة على الاستفهام المتضمن الإنكار التوبيخي، وقد ذهب الجرجاني الى أن الغرض الأساسي من الإنكار يكمن في تنبيه السامع وأيقاضه ليرجع

الى الصواب ويرتدع عن فعله، إما لكونه ادّعى الدراية والمهارة في فعل ولم يحسنه، أو لضعة الفعل الذي همّ القيام به وفساده أو لإصراره على وجود أمر محال، فينبه الى ذلك كله منكرا عليه؛ لئلا يقدم عليه مرّة أخرى[١٥٠]. وهي دلالة تتفرع الى: الإنكارية التكذيبية أو الإبطالية الدالة على أن المستفهَم عنه أمر منكر عرفا وشرعا[١٥١]، والإنكارية التوبيخية أو التقريعية التي تقتضي أن المخاطب فعل فعلا يستلزم توبيخه عليه وتقريعه[١٥٢]. وقد أوما سيبويه والمبرد الى إفادة الاستفهام دلالة التنبيه والإعلام[١٥٣]. ومن ذلك قولهم:

- أمكرا وأنت في الحديد !

ويضرب للرجل يحتال وهو أسير ممنوع، والمثل لعبد الملك بن مروان قاله لعمرو بن سعيد الأشدق، وكان عمرو خلعه، وأراد الأمر لنفسه، فكتب إليه عبد الملك، رحمتي إياك تصرفني عن الغضب عليك؛ وذلك لتمكّن الخُدع منك وخذلان التوفيق لك، نهضت بأسبابٍ، ووهمتك نفسك أن تستفيد بها عزّاً، وأنت جدير الاّ تدفع بها ذلاّ، ومن رحل عنه سوء الظنّ، واستعبدته الأماني ملك الحَين تصريفه، واسترت عنه عواقب أموره، وعن قليل تبيّن مَن سلك سبيلك بمثل أسبابك، أنه صريع الطمع وأسير خدع، والرحم تعطف على الصفح عنك ما لم تحل بك عواقب جهلك، فانزجر قبل الإيقاع بك وان فعلت فإنّك في كنف وستر، والسلام.

فكتب اليه عمرو: استدراج النّعم إياك أفادك البغي، وراحة القدرة أورثتك الغفلة، ولو كان ضعف الأسباب يوئس من شريف الطّلاب ما انتقل سلطان، ولا ذلّ عزُّ انسان، وعن قليل تتبين من صريع بغي وأسير عدوان، والسلام، ثم حُمِل عمرو الى عبد الملك أسيراً، فقال له: طالما رحّلت ثفال الغيّ،- والثفال هو الجمل الذي لا

ينبعث إلا كرهاً-، وههجهجت بالبعير: زجره وروعه بقعود الباطل - أفظننت أنّ الحق لا يلحق باطلك، والسيف لا يقطع كاهلك! وأمَرَ بقتله، وكان مُكَبّلاً؛ فقال: يا أمير المؤمنين؛ إن رأيت الاّ تفضحني بأن تخرجني الى الناس فتقتلني بحضرتهم! وأراد عمرو أن يخالفه، فيخرجه فيمنعه أصحابه؛ ففطن عبد الملك لذلك، وقال: يا أبا أميّة، أمَكراً وأنت في الحديد ! ثم أمر: فقطعوه، فكان ذلك أول غدر في الإسلام.[١٥٤]

- ومنه قولهم: **أحشفاً وسوءَ كِيلَةٍ!**[١٥٥].ويضرب مثلاً لجمعك على الرجل ضربين من الخُسران و نوعين من النقصان، والكيلة: ضرب من الكيل؛ مثل: القِعدة والجِلسة، والحَشف: رديء التمر، يقول: تعطي الحشَف وتسيء الكيلَ: وقال بعض الشعراء:

ان كنت لا تلطفيني فاقبلي لطفي لا تجمعي لي سوء الكيل والحشف

والعامة تقول: حشفا وسوء كيل، والصواب كيله بالكسر لانهم انكروا من الكيل شيئا، ونصبوا (حشفا) بفعل مضمر يريدون أتجمع حشفا؟ وعطفوا سوء الكيلة عليه. وقولهم: اكَسْفاً وامساكاً، اصله ان يلقاك بعبوس مع بخل، والبشر الحسن احدى العطيتين، وقيل: البشر علم من أعلام النجح، وأول من مدح بالبشر عن السؤال زهير:

تراه اذا ما جئته متهللا كأنك تعطيه الذي أنت سائله[١٥٦]

الحشف من التمر: مالم ينو، فاذا ييس صلب وفسد،فلا طعم له ولا لحاء ولا حلاوة.

- ومنه قولهم: **أكسفاً وإمساكاً !**[١٥٧]. رجل كاسف الوجه: عابسة من سوء الحال، يقال: عبس في وجهي وكسف كسوفا، وفي المثل: اكسفا وامساكا؟ أي أعبوسا مع بخل.

- ومنه: "**أغيره وجبنا**".وأصله أنَّ رجلا تخلف عن قتال وترك الحي يقاتلون، ثم رأى امراته تنظر الى القتال، فضربها، فقالت: أغيرة وجبنا؟ قدمت هذه المرأة الغيرة، وهي من احمد اخلاق الرجال[١٥٨]
- ومنه قولهم: **أتُعْلمُني بضبٍّ أنا حَرَشْتُه!** ويضرب مثلاً لمعرفة الشيء من وجوهه، وأصل الحرش: الأثر بالشيء، وهو ها هنا بمعنى الإثارة، وهو أن تثير الضب من جحره، فتستخرجه؛ والمثل المعروف: هو أجلُّ من الحرْش وأصله في رموزهم: أن الضبّ كان ينعث الحرْش لحسوله أي أولاده، والواحد: حِسْل، ويقول: اذا أحسستُنّ بالحَرش فا صبرْن ولا تخرجن من حجرتكن؛ فصيْدَ الضبّ ذات يوم فوضع رأسه على حجر، وشُدّخ بحجراً آخر، فقلن: أهذا الحرْش؟ فقال: هذا أجلّ من الحَرْش، هذا الموت"[١٥٩]

وقال أبو عبيدة: ومن أمثالهم في مخاطبة العالِم بالشيء من يريد تعلمه: أتُعلمني بضبّ أنا حرشته؟ ونحوٌ منه قولهم: كَمُعَلّمَةٍ أمّها البضاع، وقال ابن سيده: ومن أمثالهم: هذا أجلّ من الحرش وأصل ذلك أنّ العرب كانت تقول: قال الضبّ لابنه يا بني: احذر الحَرْش، فسمع يوماً وقْعَ مِحفار على فم الجحر، فقال: بأبه أهذا الحرش؟ فقال: يا بني هذا أجلّ من الحرش.....، وقيل: الحرش أن تهيج الضبّ في حجره، فإذا خرج قريباً منك هدمت عليه بقية الحجر، قال الجوهري: حرش الضبّ بحرشه حرشاً صاده فهو حارش الضباب.... والاحتراش: الخداع "[١٦٠]

بقي أن نقول إن للأمثال التي استخدمت فيها همزة الاستفهام حضورا؛ إذ بلغ مجموعها ما تقارب اثني عشر مثلاً.

ثانيا: اسم الاستفهام كيف:

وهي اسم يجري مجرى الظروف ويسأل به عن الحال؛[١٦١] كقوله تعالى (فكيف إذا جئنا من كل أمَّة بشهيد) أي: فكيف حالهم إذا جئنا، وقد اختلف النحاة في ماهيتها: فقال فريق بظرفيتها، وقال آخرون: هي اسم، ورأى آخرون بحرفيتها، وقال سيبويه:إنها ليست حرفا لأن الحرف لا يفيد المعنى مع كلمة واحدة، وكيف تفيد معنى[١٦٢] ومن معانيها:-

أ. التوبيخ كقولهم: **كيف بغلام أعياني أبوه**[١٦٣]

ب. التحذير كقولهم:**كيف توقي ظهر ما أنت راكبه**[١٦٤]

ت. التعجب: كقولهم: **كيف وهي أمنع من عقاب الجو**[١٦٥]

- ومنه قولهم: **كيف ظنُّك بجاركَ؟ قال كظنّي بنفسي.**ويضرب لمن يظنّ بالناس مثل طريقته وفعله.

قال المجنون:

وتحسب ليلى أنني إذا هجرتها ... حِذارَ الأعادي إنّما بي هُونُها

ولكنَّ ليلى لا تفي بأمانةٍ ... فتحسب ليلى أنّني سأخونها

وبي من هواها ما لو انّي أبثّه ... جماعةَ أعدائي بكتْ لي عيونها

وإلى هذا المعنى أشار الشاعر بقوله:

ويأخذ عيبَ الناس من عيبِ نفسِهِ....

ونحوه قول الآخر:

وأجرأُ مَن قد رأيتُ بظهر غيبٍ على عيبِ الرجال ذوو العيوبِ [١٦٦]

أما **(متى)**[١٦٧]: فقد وردت مرة واحدة في المثل التالي: **وهو قولهم: متى عهدك بأسفل منك.**

الهوامش والتعليقات:

١ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين (ت911هـ)،لسان العرب، دار صادر،بيروت،مادة(مثل)، الجوهري، اسماعيل بن حماد(ت٣٩٣هـ)،تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق عبد الغفور عطا، دار العلم للملايين، بيروت،١٩٨٤م، مادة (مثل)

٢ ابن منظور، لسان العرب، مادة (مثل).

٣ التهانوي، محمد علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون،تقديم ومراجعة وإشراف رفيق العجمي،تحقيق علي دحروج، مكتبة لبنان،بيروت،١٩٩٦م،ج٢/ ١٤٤٩-١٤٥٠.

٤ الزمخشري، (ت٥٨٣هـ) المستقصى في الأمثال'ط١،اعتنى بتصحيحه محمد عبد الرحمن خانوحيدر آباد الدكن، الهند،١٩٦٢م، ج١/ ص:ب ج.

٥ ابراهيم بن السيار (ت٢٢١هـ)،في مقدمة مجمع الأمثال للميداني.

٦ ومما وصلنا من هذه الكتب: جمهرة الأمثال للعسكري(ت٣٩٥هـ)، الزمخشري،(ت٥٨٣هـ) المستقصى في الأمثال'ط١، اعتنى بتصحيحه محمد عبد الرحمن خانوحيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٦٢م، ج١/ ص:ب ج.فصل المقال في شرح كتاب الأمثال،أبو عبيدة البكري (ت٤٨٧هـ)، مجمع الأمثال، الميداني،مجمع الأمثال،مجمع الأمثال،مجمع الأمثال (ت٥١٨هـ)، المستقصى في الأمثال، الزمخشري (ت٥٣٨هـ)،تمثال الأمثال،العبدري (ت٨٣٧هـ)، وغيرها.

٧ أبرز الدراسات: رودلف زلهايم،الأمثال العربية القديمة مع اعتناء خاص بكتاب البكري١٩٥٤، عبد المجيد عابدين، الأمثال في النثر العربي القديم مقارنتها بنظائرها السامية١٩٥٦،محمود عبد المالك عيد، رسالة ماجستير بعنوان:الأمثال في العصر الجاهلي، جامعة اليرموك، ١٩٨٣م، الظواهر النحوية واللغوية البارزة في المثل العربي،رسالة دكتوراة،جامعة القديس يوسف، ١٩٩٤م، سالم عبد الرب السلطي، الخصائص الأسلوبية للمثل، أطروحة ماجستير، جامعة عدن، ١٩٩٩، محمد جمال صقر، الأمثال العربية القديمة،دراسة نحوية، ٢٠٠٠م، لؤي حمزة عباس، سرد الأمثال دراسة في البنية السردية لكتب الأمثال، ٢٠٠٣م.

٨ جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ)،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،١٩٨٨م.

٩ السدي، نور الدين، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج١/ ١٦٨.

١٠داوود، أماني سليمان،الأمثال العربية القديمة،دراسة أسلوبيةص١٠٤.

١١ داوود، الأمثال العربية القديمة،١٠٥ - ١٠٧.

١٢ابن منظور، لسان العرب،مادة (أمر)

١٣سيبويه،الكتاب،ج١/ ١٣٨،الهاشمي،جواهر البلاغة،٧٨ – أحمد مطلوب،البلاغة العربية / ٨٩.

١٤ مطهري، صفية،الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، ١٧٧.

١٥ السامرائي، فاضل، معاني النحو،٤/ ٤٠٩.

١٦ إسماعيل،محمد طالب، دراسة في تراكيب نحوية في النص القرآني، ص٢٦.

معجم الجملة القرآنية، القسم الثاني، ص٢٧٨.

١٧ تضاربت آراء النحاة والبلاغيين قديما وحديثا حول الدلالة الزمنية لفعل الأمر ولا مجال لعرضها هنا إلا أن فعل الأمر (لا يخلو من الدلالة الزمنية لأنه فعل)،للمزيد انظر: سيبويه، الكتاب،١/ ١٣٨، (دلالة الأمر على المستقبل)، ابن السراج،الأصول في النحو،١/ ٤١، ابن يعيش، شرح المفصل، ٧/ ٤-٦، الاستراباذي، شرح الكافية،٢/ ٢٦٧(فعل الأمر مفرغ من الدلالة الزمنية فهي مطلقة)، للسكاكي، مفتاح العلوم ٥٤٥،المطلبي،الزمن واللغة،١٨،ا(دلالة فعل الأمر الزمنية الحاضر).

١٨ وردت جملة الأمر في كتاب العسكري في ثمانية وثلاثين مثلا.

١٩ الجمهرة١/ ٦٤، الميداني،مجمع الأمثال ١/ ٢٩٥

٢٠ الجمهرة١/ ٤١١،الميداني،مجمع الأمثال ١/ ٢١٧.

٢١ لسان العرب،مادة غبب.

٢٢العسكري، الجمهرة١/ ٣٩٨،١٣٠

٢٣العسكري، الجمهرة٢/ ٤٧

٢٤ العسكري، الجمهرة١/ ١٤١

٢٥العسكري، الجمهرة١/ ١٤١ الميداني،مجمع الأمثال، ١/ ١٩٩

٢٦ لسان العرب، (مادة مرخ)

٢٧ الجمهرة ١/ ١٤٩

٢٨ لسان العرب (مادة هون)

٢٩ الجمهرة ١/ ١٤٩الميداني،مجمع الأمثال ١/ ٧١

٣٠ الجمهرة ١/ ٧٥

٣١ الجمهرة ١/ ٧٥الميداني،مجمع الأمثال ١/ ٨٩

٣٢ لسان العرب، مادة عقي

٣٣ العسكري الجمهرة ١/ ٧٦،الميداني، مجمع الأمثال١/ ٩٠، لسان العرب (مادة درع)

٣٤ وعند سيبويه:أّن ما و الكاف جعلتا بمنزلة حرف واحد،وصيّرت للفعل كما صُيّرت للفعل ربّما؛ والمعنى: لعلّي آتيك "الكتاب٣/ ١١٦

٣٥العسكري،الجمهرة ١/ ١٤١، الميداني،مجمع الأمثال، / ٣٢،٩٢

٣٦ الجمهرة١/ ١٢٢

٣٧العسكري،الجمهرة١/ ١٢٢ الميداني،مجمع الأمثال، ١/ ١٤٢

٣٨ لسان العرب مادة (نشد)

٣٩العسكري، الجمهرة١/ ٦٦

٤٠العسكري، الجمهرة١/ ٦٦ الميداني،مجمع الأمثال، ١/ ٣١٣، مع أنّ العسكري قد ذكر بأن هذا القول حديث للرسول صلى الله عليه وسلم إلّا أنّني لم أجد- في حدود اطّلاعي- لهذا الحديث أصلا في كتب الحديث الشريف.

٤١العسكري،الجمهرة١/ ١٦٠

٤٢العسكري،الجمهرة١/ ١٧٩

٤٣ العسكري،الجمهرة٢/ ٢٦٤

٤٤العسكري،الجمهرة ١/ ٣٣٥

٤٥العسكري،الجمهرة ٢/ ٢٠٥

٤٦ ١العسكري،الجمهرة/ ٣٦٧

٤٧العسكري،الجمهرة١ / ٦٤

٤٨العسكري،الجمهرة١/ ١٤٨

٤٩العسكري،الجمهرة٢/ ٩٦

٥٠العسكري،الجمهرة١/ ٦٤

٥١العسكري،الجمهرة١/ ٢٤٦

٥٢العسكري،الجمهرة٢/ ٤٢

٥٣ عشّيت الإبل: اذا رعيتها بعد غروب الشمس. لسان العرب مادة (عشا)

٥٤ الجمهرة٢/ ٤٢الميداني ١/ ٣١١

٥٥العسكري،الجمهرة١/ ٨٣

٥٦العسكري،الجمهرة١/ ١٧٧

٥٧العسكري،الجمهرة٢/ ٣٩

٥٨العسكري،الجمهرة٢/ ١٢٢

٥٩ سيبويه، الكتاب ج١/ ١٣٨-ج٣/ ١٠٠،٩٧،٩٣، فاضل السامرائي، معاني النحو، ج٣/ ١٢، فضل حسن عباس٢٣، البلاغة فنونها وأفنانها،.

٦٠ دراسات في المعاني،عبد الفتاح عثمان،ص٨٥

٦١ الأمثال العربية القديمة، ١٣٤

٦٢ ورد أسلوب النهي في كتاب العسكري في ثلاثة وعشرين مثلا.

٦٣العسكري،الجمهرة٢/ ٣١٩

٦٤العسكري، الجمهرة٢/ ٣١٩، الميداني،مجمع الأمثال، / ١٢٤ لسان العرب مادة (برق)

٦٥ الجمهرة ٢/ ٣١٦

٦٦ الجمهرة ٢/ ٣١٦الميداني مجمع الأمثال ٢/ ١١٩

٦٧ قال الألباني" وبالجملة فإسناد الحديث صحيح ولكنه (مرسل) إلا أنّ بعضهم لم يسم مرسله، وسماه آخرون وبه يتبيّن أنه ثقة،وقد روي موصولا من حديث ابن عباس أبي الطفيل وأنس بن مالك وسويد بن عمرو،أخرجه وكيع في "الزهد(٢/ ٧٤/ ٢)،وابن حبّان في "الثقات" في ترجمة سويد بن عامر بن زيد بن جارية الأنصاري الذي يروي"المراسيل" ١/ ٧٥،والقضاعي في "مسند الشهاب" (ق٥٥/ ١)، وابن عساكر في "تاريخ دمشق(١٦/ ١٣٢/ ٢)" السلسلة الصحيحة المجلدات الكاملة (ج٤/ ص٢٧٦)،وذكره الأصبهاني في معرفة الصحابة (ج١٠/ ص٥٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (ج٦/ ص٢٢٦). وهو حديث ضعيف.

٦٨ لسان العرب، مادة (ثرى)

٦٩العسكري،الجمهرة٢/ ٣١١،٥٠

٧٠العسكري،الجمهرة ١/ ٣٠٧

٧١العسكري،الجمهرة ١/ ٣٠٧ الميداني،مجمع الأمثال، ٢/ ١٢٠ لسان العرب مادة ضلع

٧٢حديث صحيح:رواه البخاري في الصحيح (ج١/ ص١٥) (عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلّم، إذ قالت عندما سمعت قول الرسول:"من حوسب عذّب":أوليس الله تعالى يقول(فسوف يحاسب حسابا يسيرا) قالت:فقال: إنما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب يهلك)،ورواه مسلم في الصحيح (ج٨/ ص١٦٤)، وورد في مسند أحمد بن حنبل (ج٦/ ص٢٠٦)،وفي سنن أبي داوود (ج٣/ ص١٥١)، وفي سنن الترمذي (ج٤ص٦١٧).

٧٣ لسان العرب مادة ضلع

٧٤العسكري،الجمهرة٢/ ٢٠٨

٧٥ سيبويه،الكتاب ج١/ ٢٧٩،٢٥٧،٢٥٣.

٧٦العسكري، الجمهرة ١\٢١-٢٢ الميداني،مجمع الأمثال، ١\١٢، وهو من الأحاديث الضعيفة، المتروكة؛ ذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة (ج١/ ص٦٩) "فقال:"كذّبه الإمام أحمد والنسائي،وذكره القضاعي "في مسند الشهاب (ج٢/ ص٩٦)". سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة (ج١/ ص٦٩).

٧٧العسكري،الجمهرة ١\٢١-٢٢ الميداني،مجمع الأمثال، ١\١٢

٧٨ - العسكري الجمهرة ٢/ ٢١٠، العسكري الجمهرة ٢/ ٢٠٢، العسكري الجمهرة، ٢/ ٢١٩،١٣١، العسكري الجمهرة ٢/ ٢١٨، العسكري الجمهرة ٢/ ٢١٢، العسكري الجمهرة ٢/ ٢٠٥، العسكري الجمهرة ٢: ١٨٩.

٧٩العسكري،الجمهرة ٢/ ٢١٠

٨٠العسكري،الجمهرة ٢/ ٢٠٢

٨١العسكري،الجمهرة ٢/ ٢١٩،١٣١

٨٢العسكري،الجمهرة ٢/ ٢١٨

٨٣العسكري،الجمهرة ٢/ ٢١٢

٨٤العسكري،الجمهرة ٢/ ٢٠٥

٨٥ الجمهرة ٢/ ٢٠٢

٨٦ الجمهرة ٢/ ٢٠٢ الميداني مجمع الأمثال ٢/ ١٧٦

٨٧ معجم أدوات النحو،علي الحمد،ص122

٨٨العسكري،الجمهرة ١/ ١٩٢

٨٩العسكري،الجمهرة ١/ ٤٩٤

٩٠العسكري،الجمهرة ٢/ ٢٠٢ ١/ ٤٠١

٩١ من ادّعى الباطل أنجح به العسكري،لجمهرة ١/ ٣٠١

٩٢ من استرعى الذئب ظلم العسكري،لجمهرة ٢/ ٢١٤

٩٣ من أشبه أباه فما ظلم العسكري،لجمهرة ٢/ ١٩٩، ٢٦

٩٤ من اشرى اشتوى العسكري، لجمهرة ٢/ ٢٠٩

٩٥ من أكثر أُسقط العسكري، لجمهرة ١/ ٤٠١

٩٦ من باع بعرضه أنفق العسكري،لجمهرة ٢/ ٢٢٤

٩٧ من حب طب العسكري، لجمهرة ٢/ ١٨٨

٩٨ من حفر مغواة وقع فيها العسكري،لجمهرة ٢/ ٢٣٠

٩٩ من حقر حرم العسكري،لجمهرة ٢/ ٢٠٣

١٠٠ من خاصم بالباطل أنجح به العسكري،لجمهرة ٢/ ٢٢٢

١٠١ من سره بنوه ساءته نفسه العسكري،لجمهرة ٢/ ٢٠٠

١٠٢ من سلك الجدد أمن العثار العسكري،لجمهرة ٢/ ٢٠٨،٢٠٧

١٠٣ من عجز عن الجواب ضحك من غير عجاب العسكري،لجمهرة ١/ ٢٢

١٠٤ من عز بز العسكري،لجمهرة ٢/ ٢٢٩-٢٠٨، ٢٩

١٠٥ من غاب غاب بطيبه العسكري،لجمهرة ٢/ ٢١٧

١٠٦ من قل ذل، ومن أمر فل العسكري،لجمهرة ٢: ١٩٣

١٠٧ من قنع بما هو فيه قَرّت عينه العسكري،لجمهرة ١: ٤٠١

١٠٨ من لا حاك حقد عاداك العسكري،لجمهرة ٢/ ١٩١

١٠٩الجمهرة ٢/ ٢٠٨

١١٠ العسكري الجمهرة ٢/ ٢٣٠

١١١العسكري،الجمهرة ١ / ٤٩٤

١١٢العسكري،الجمهرة ٢/ ١٨٩

١١٣ العسكري،الجمهرة ١ /٤١٨

١١٤ سيبويه،الكتاب ج١/ ١٣٤معجم أدوات النحو،علي الحمد،٧٩.

١١٥العسكري،الجمهرة ١/ ١٤٣

١١٦ العسكري،الجمهرة ١/ ١٥٥

١١٧ العسكري،الجمهرة ١/ ١٢٥

١١٨ الجمهرة١/ ٩٥

١١٩ الجهرة١/ ٩٥ لسان العرب مادة(نوط)

١٢٠سيبويه،الكتاب ج٤/ ٢٣٢،ج٣/ ٦٠-٦١ معجم أدوات النحو،علي الحمد٣٥-٣٦.

١٢١ البلاغة فنونها وأفنانها،٣٥٢

١٢٢العسكري،الجمهرة١\١٣٨

١٢٣العسكري،الجمهرة ٢\٣٠٩

١٢٤العسكري،الجمهرة١\٥٦

١٢٥العسكري،الجمهرة ١\٥٧

١٢٦العسكري،الجمهرة ١/ ٥٦ الميداني،مجمع الأمثال، ١/ ٢٩

١٢٧العسكري،الجمهرة ١/ ٥٦ الميداني،مجمع الأمثال، ١/ ٢٩

١٢٨ لسان العرب مادة (نزا)

١٢٩العسكري،الجمهرة ١\٢٤٦

١٣٠العسكري،الجمهرة ١\٥٨

١٣١ المبرد،المقتضب،١/ ٤٦،الأنصاري، مغني اللبيب، ١/ ٢٧٧، الزمخشري، المفصّل، ٣٠٦، ابن يعيش، شرح المفصّل، ٨/ ١٠٩. عبد الحميد، ليث أسعد، الزمن النحوي في الشعر الجاهلي، ١٩٦.

١٣٢ سيبويه،الكتاب ٤/ ٢٢٤،معجم أدوات النحو' علي الحمد، ٢٨٨-٢٨٩.

١٣٣العسكري،الجمهرة ٢/ ١٧٦

١٣٤ سيبويه،الكتاب ج٣/ ١٧٥،الهاشمي،جواهر البلاغة٢٨٥،خليل عمايرة،أسلوبا النفي والاستفهام، ص٧،عبد الفتاح عثمان،دراسات في المعاني ص٨٩

١٣٥ انظر:عبد الفتاح عثمان،دراسات في المعاني والبديع،مكتبة الناشر،حلوان،١٩٨٢،ص٨٩.انظر كذلك:خليل احمد عمايرة،أسلوبا النفي والاستفهام في العربية في منهج وصفي في التحليل اللغوي،ص٧.

١٣٦ ابن يعيش،شرح المفصل ٨/ ١٥٠.

١٣٧ انظر: سمير شريف استيتية،الشرط والاستفهام في الأساليب العربية،٢٠٠٠،ص٩٨.

١٣٨ عيد بلبع،أسلوبيّة السؤال ص٧٦.

١٣٩ أسلوبية السؤال،٧٦

١٤٠ الأمثال العربية القديمة،٣٥

١٤١ سيبويه،الكتاب ج١/ ٢١٧،٩٩.

١٤٢ معجم أدوات النحو، علي الحمد١٦-١٧.

١٤٣ سيبويه، الكتاب ج١/ ١٠٠-١٠١،ومن هذه الأحكام: صدارتها في التركيب حتى قيل حروف العطف ودخولها على الشرط سيبويه، الكتاب ٣/ ٨٣،ودخولها على من الاستفهامية سيبويه، الكتاب ١/ ٩٩،وجواز حذفها،سيبويه ٣/ ١٧٤ ومابعدها.

١٤٤ - بدرالدين الزركشي(٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل، ط٢، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٧٢م، ج٢، ص٣٤٤.، التراكيب اللغوية، ص١٦.درويش الجندي، علم المعاني، ط٢، مكتبة نهضة مصر،١٩٦٢م، ص٥٣.

١٤٥ – معاني النحو، ص٦٠٨

١٤٦ انظر: دلائل الإعجاز، ص١١١.

١٤٧ – انظر: الثنائيات المتغايرة، ص١١٧.

١٤٨ مصطفى الدسوقي، حاشية الدسوقي على مغني اللبيب، مطبعة المشهد الحسيني، القاهرة، ١٩٨٢م، ٢/ ٣٧.

١٤٩العسكري،الجمهرة ١/ ٧٣،لميداني ١/ ٣٢٣،اللسان: عكم المتاع: شدّه بثوب، والعكام: الحبل (عكم)

١٥٠ – دلائل الإعجاز، ص١١٩ وما بعدها.

١٥١ – عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٤م، ص١١١. وشابسوغ، الجملة الخبرية والجملة الطلبية، ص٢١٥.

١٥٢ – معاني النحو، ج٤، ص٦٠٦.

١٥٣ – الكتاب، ج٣، ص١٧٥، ص٥١٤. المبرد، أبو العبّاس محمد بن يزيد (٢٨٥هـ) المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق، عضيمة عالم الكتب، (د.ت)، ج٢، ص٢٩٢.

١٥٤ الميداني، جمهرة الأمثال٢/ ١٧٦،العسكري،الجمهرة ١/ ٣٤، لسان العرب (مكر).

١٥٥العسكري الجمهرة ١\٨٥\٨٦، الميداني، مجمع الأمثال ١\١٣٩، ٢\٦٦.

١٥٧العسكري الجمهرة ١\٨٥\٨٦، الميداني، مجمع الأمثال ١\١٣٩، ٢\٦٦

١٥٨ لسان العرب مادة (حشف) و(كشف)

١٥٩ الجمهرة ١/ ٦٦الميداني ١/ ٣١٣

١٦٠لسان العرب، مادة: (حرش)

١٦١ سيبويه، الكتاب ج٤/ ٢٣٣ نهر،هادي، (التراكيب اللغوية، ص٢٥)

١٦٢ سيبويه٤/ ٢٣٣.

١٦٣ العسكري الجمهرة ٢/ ١٢٠

١٦٤ العسكري الجمهرة٢/ ١٣٠

١٦٥ العسكري الجمهرة١/ ١٩١

١٦٦ الجمهرة ٢/ ١٣٨الميداني ٢/ ١٦١.

١٦٧ قال سيبويه: متى: أيٌّ حين؟ الكتاب ج٤/ ٢٣٣.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. الإستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن (ت٦٨٦ هـ)، شرح الكافية في النحو، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٩م.

٢. الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، دار المعارف، الرياض، ١٩٩٦م.

٣. استيتية، سمير شريف، الشرط والاستفهام في الأساليب العربية. إربد، (د.ن) ٢٠٠٠ م.

٤. إسماعيل، محمد طالب، معجم الجملة القرآنية، القسم الثاني، دار النهضة العربية، بيروت: ١٩٩٦.

٥. الأنصاري، ابن هشام (٧٦١هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك وآخرين، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٦٩م،

٦. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، دار الجيل، بيروت.

٧. بلبع، عيد، أسلوبيّة السؤال مركز الإنماء الحضاري، حلب: ٢٠٠٢م.

٨. التهانوي، محمد بن علي، كشاف اصطلاحات الفنون (تحقيق لطفي عبدالبديع)، مكتبة النهضة المصريّة، القاهرة، ١٩٦٣م.

٩. الجرجاني، أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، ط٣، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، ١٩٩٢م.

١٠. الجندي، درويش، علم المعاني، ط٢، مكتبة نهضة مصر،١٩٦٢م.

١١. الجوهري، اسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ)، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق عبد الغفور عطا، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤م.

١٢. الحمد و الزعبي (علي الحمد، يوسف جميل الزعبي)، المعجم الوافي في أدوات النحو، دار الأمل، إربد: ١٩٩٣م.

١٣. داوود، أماني، الأمثال العربية القديمة، دراسة أسلوبية لجميع المستويات اللغوية في الأمثال، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، ٢٠٠٠م.

١٤. الدسوقي، مصطفى، حاشية الدسوقي على مغني اللبيب، مطبعة المشهد الحسيني، القاهرة، ١٩٨٢م.

١٥. الزركشي، بدرالدين (٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل، ط٢، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٧٢م.

١٦. دزه بي، دلخوش جارالله، الثنائيات المتغايرة في كتاب الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، ط١، دار دجله، الأردن، ٢٠٠٨م.

١٧. الزمخشري، أبو القاسم محمود (٥٣٨ هـ)، المفصّل في علم العربيّة، ط ٢، دار الجيل، بيروت.

١٨. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي، (ت٥٨٣هـ) المستقصى في الأمثال، ط١، اعتنى بتصحيحه محمد عبد الرحمن خانوحيدر آباد الدكن، الهند،١٩٦٢م.

١٩. السامرائي، فاضل صالح، معاني النحو، بيت الحكمة، جامعة بغداد، ١٩٩٠

٢٠. السدي، نور الدين، الأسلوبية وتحليل الخطاب، الدار العربية للكتاب، [د.م.]: ١٩٨٩.

٢١. شابسوغ، حفيظه، الجملة الخبرية والجملة الطلبية، تركيبا ودلالة، ط١، عالم الكتب الحديث، أربد، ٢٠٠٤م،

٢٢. ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل البغدادي (ت٣١٦هـ)، الأصول في النحو (تحقيق عبدالحسين الفتلي)، مطبعة سليمان الأعظمي، بغداد، ١٩٧٣م.

٢٣. السكاكي (أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي، ت ٦٢٦هـ). مفتاح العلوم، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، دار الرسالة، بغداد، ١٩٨٢.

٢٤. سيبويه، أبو بشر عمر بن عثمان (١٨٠ هـ) الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون دار الجيل، بيروت.
٢٥. عباس، فضل حسن (٢٠٠٠م)، البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، عمان، الأردن: دار الفرقان للنشر والتوزيع.
٢٦. عبد الحميد، ليث أسعد، الزمن النحوي في الشعر الجاهلي، ط١، دار الضياء للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ٢٠٠٦م.
٢٧. عتيق، عبد العزيز، علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٤م.
٢٨. عثمان، عبد الفتاح، دراسات في علم المعاني والبديع، مكتبة الشباب،المنيرة،١٩٨٣م.
٢٩. العسكري (ت٣٩٥هـ)، جمهرة الأمثال،الدار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،١٩٨٨م.
٣٠. عمايرة، خليل، أسلوبا النفي والاستفهام في العربية في منهج وصفي في التحليل اللغوي، دراسات وآراء في ضوء علم اللغة المعاصر (د. ن)، (د.م):] ١٩٨.
٣١. المبرد، أبو العبّاس محمد بن يزيد (٢٨٥هـ) المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق، عضيمة عالم الكتب، (د.ت).
٣٢. مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، (٢٦١ هـ)، صحيح مسلم،دار إحياء الكتب،القاهرة.
٣٣. المطلبي، مالك، الزمن واللغة، الهيئة المصريّة للكتاب، ١٩٨٦م.
٣٤. مطلوب، أحمد، أساليب بلاغية عند العرب، وكالة المطبوعات، الكويت: ١٩٨٠م.
٣٥. مطهري، صفية، الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، اتحاد الكتّاب العرب، دمشق،٢٠٠٣م.
٣٦. ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم (ت٧١١هـ)، لسان العرب،ط٣، دار صادر،بيروت، ١٩٩٤م.
٣٧. الميداني (أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري) (ت٥١٨هـ)، تحقيق نعيم زرزور، مجمع الأمثال، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٩٨٨م.
٣٨. نهر، هادي (١٩٨٧م)، التراكيب اللغوية في العربية، دار اليازوري، عمّان، ٢٠٠٤م.

٣٩. الهاشمي، السيد أحمد، جواهر البلاغة، في المعاني والبيان والبـديع، ط٦، دار الكتـب العلميـة، بيروت، لبنان، (د.ت).

٤٠. ابن يعيش، موفق الدين يعيش ابن علي (ت٦٤٢هـ)، شرح المفصّـل، عـالم الكتـب، بـيروت، (د.ت).